

واقع التنمية المستدامة للسياحة في الجزائر.

The reality of sustainable tourism development in Algeria

د. بن دخان رتيبة

أستاذة معيدة

جامعة الاخوة منتوري قسنطينة، الجزائر

الملخص:

تشكل السياحة المحرك الجديد للتنمية المستدامة ودعم النمو وتعتبر المحرك الرئيسي لقطاع الخدمات بسبب قدرتها على تكوين الثروة ومنح فرص العمل، ولذلك كان لابد من اعطاء بعد جديد للسياحة في حدود ما تحتويه الدولة من امكانيات ومواطن قوة ، والتحدي الأكبر هو تنمية السياحة الداخلية بطريقة الاستدامة، فبناء وجهة وطنية بالمواصفات الدولية يتطلب تحديد مقاربة منظمة ومستدامة تمكن من توفير قراءة صحيحة ورؤية واضحة للنشاط السياحي، وتكريس فكرة وجود اقتصاد سياحي بديل للموارد غير المتجددة، ولذلك كان لابد للدولة أن تولي في هذا الاطار أهمية خاصة الى تجارب الدول المجاورة والدول التي حققت نجاحا في هذا المجال، واستندت في تخطيطها الى تقييم نجاحها .

الكلمات المفتاحية: السياحة، التنمية المستدامة، تنمية السياحة، النشاط السياحي.

Abstract:

Tourism is regarded as new engine for sustainable development and growth and the main mechanism for the service sector because of its ability to create wealth and jobs opportunities therefore, tourism should be given new dimension regarding the potentials of the state .the big challenge is the development of the interior tourism in a sustainable manner .creating a national destination with international standars requires defining an organized sustainable approach for better view of touristic activity, and as a better alternative for non renewable resources. therefore, the state should give this frame high priority to the experiences of surround countries that have achievements in this sector and making it apart in the assessment of theirs success

key words: tourism .sustainable development .developing tourism .tourism activities.

تمهيد:

إذا كانت التنمية بمفهومها العام هي استخدام مجموعة من الوسائل والطرق من أجل توحيد جهود الأفراد مع السلطات العامة قصد تحسين مستوى الحياة من جميع النواحي اي اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا من أجل المساهمة في تقدم البلاد، فكيف اذا ارتبط هذا المصطلح بمصطلح اخر مهم هو الاستدامة.

فالتنمية المستدامة هي نمط تنمية تضمن فيه الخيارات وفرص التنمية التي تحافظ على البيئة والموارد الطبيعية والتراث الثقافي للأجيال القادمة من الموارد التي تحافظ عليها الدول.

اما عن التنمية السياحية المستدامة التي تعتبر المحور الاساسي في اعادة التقييم لدور السياحة في المجتمع ، فهي تنمية يبدأ تنفيذها بعد دراسة علمية كاملة في اطار التخطيط المتكامل للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية داخل الدولة ككل أو داخل اقليم تتجمع فيه مقومات التنمية السياحية من عناصر الجذب السياحي سواء كانت طبيعية أو حضارية، ومن هنا أردنا أن تكون اشكالية هذا البحث كما يلي: ما هو واقع التنمية السياحية المستدامة في الجزائر؟

وللإجابة على هذه الاشكالية ارتأينا تقسيم هذه الورقة البحثية إلى المحاور التالية:

أولاً: مفهوم التنمية السياحية المستدامة.

ثانياً : مبادئ التنمية السياحية المستدامة واساليب تطبيق هذه المبادئ في الجزائر.

ثالثاً: دعم التنمية السياحية.

أولاً: مفهوم التنمية السياحية المستدامة:

1- تعريف التنمية السياحية المستدامة:

لقد تم التطرق لأول مرة بشكل رسمي إلى مفهوم التنمية المستدامة سنة 1987 من خلال لجنة (Brundtland) التي عرفتها بأنها تلبية احتياجات الجيل الحالي دون المساس باحتياجات الأجيال القادمة، فهي مجموعة من السياسات والأنشطة الموجهة نحو المستقبل¹، فالتنمية المستدامة، ليست نقلة واحدة، ولكنها عملية مستمرة تمكن جميع أفراد المجتمع من توسيع نطاق قدراتهم إلى أقصى حد ممكن وتوظيفها بما يكفل تحقيق محصلة يجني ثمارها الجيل الحاضر كما تجني ثمارها الأجيال القادمة².

وعرف الاتحاد الاوروبي للبيئة والمتنزهات القومية سنة 1993 التنمية السياحية المستدامة بأنها نشاط يحافظ على البيئة ويحقق التكامل الاقتصادي والاجتماعي ويرتقي بالبيئة المعمارية.

كما عرفت على أنها التنمية التي تقابل وتشجع احتياجات السياح والمجتمعات الضيفة الحالية وضمان استفادة الأجيال القادمة، كما أنها تدير الموارد بأسلوب يحقق الفوائد الاقتصادية والاجتماعية والجمالية مع الابقاء على الوحدة الثقافية واستمرارية العمليات الايكولوجية والتنوع البيولوجي ومقومات الحياة الأساسية³.

وبالرجوع الى التشريع الجزائري ولاسيما القانون رقم 03-01 المؤرخ في 17 فيفري 2003⁴، نجد أن المشرع الجزائري لم يعرف التنمية السياحية المستدامة بل اكتفى بتعريف النشاط السياحي أولاً ثم عرف التنمية المستدامة .

حيث عرف النشاط السياحي بأنه كل خدمات تسويق أسفار أو استعمال منشآت سياحية بمقابل سواء شمل ذلك الايواء أو لم يشمل.

أما التنمية المستدامة فعرّفها كما سبق ذكره بأنها نمط تنمية تضمن فيه الخيارات وفرص التنمية التي تحافظ على البيئة والموارد الطبيعية والتراث الثقافي للأجيال القادمة⁵.

2- الفرق بين التنمية السياحية التقليدية والتنمية السياحية المستدامة:

يتم التمييز بين التنمية السياحية التقليدية والتنمية السياحية المستدامة من حيث خصائص كل منهما ومن حيث الاستراتيجيات أيضا:

1.2 من حيث الخصائص:

- نجد بأن التنمية السياحية التقليدية :
 - تتم في أجل قصير
 - تكون تنمية سريعة
 - ليس لها حدود
 - تتميز بأنها سياسة الكم
 - تتم ادارة عمليات التنمية من الخارج.
- أما عن التنمية السياحية المستدامة :
 - تتم على مراحل
 - تكون طويلة الاجل
 - تتميز بأنها سياحة الكيف
 - لها حدود وطاقة معينة
 - ادارة عمليات التنمية من الداخل عن طريق السكان المحليين.

2.2 من حيث الاستراتيجيات:

- التنمية السياحية التقليدية:
 - لها تخطيط جزئي لقطاعات منفصلة
 - يتم فيها التركيز على انشاء البنايات
 - تعتمد على برامج خطط المشروعات.
- أما عن التنمية السياحية المستدامة:
 - لها تخطيط شامل ومتكامل
 - يتم فيها مراعاة الشروط البيئية في البناء وتخطيط الأرض
 - تعتمد على برامج خطط لمشروعات مبنية على فكرة الاستدامة.

ثانيا : مبادئ التنمية السياحية المستدامة واساليب تطبيق هذه المبادئ في الجزائر:

1- مبادئ وأهداف التنمية السياحية المستدامة:

ان الاهتمام المتزايد بالسياحة دفع الى تعاظم دورها في التنمية من حيث تشجيع الاستثمار في انشاء المشروعات السياحية في اطار الاعفاءات الضريبية على واردات السياحة، كما ستوفر فرصا مهمة لمساهمة الدول في انشاء مشاريع البنى التحتية، خاصة في ظل مفهوم الاستدامة ، وتمثل مبادئ وأهداف التنمية السياحية المستدامة فيما يلي:

- حماية البيئة وزيادة التقدير والاهتمام بالموارد الطبيعية والموروثات الثقافية للمجتمعات.
- تلبية الاحتياجات الأساسية للعنصر البشري والارتقاء بالمستوى المعيشي.
- تحقيق العدالة بين أفراد الجيل الواحد وبين الأجيال المختلفة من حيث الحق في الاستفادة من الموارد البيئية.
- خلق فرص جديدة للإستثمار وتنوع الاقتصاد.
- خلق فرص عمل جديدة نتيجة الاستثمار في هذا المجال.
- زيادة مداخيل الدولة نتيجة فرض الضرائب على مختلف الأنشطة السياحية.
- تحسين البنى التحتية والخدمات العامة في المجتمعات المضيفة.
- الارتقاء بمستوى تسهيلات الترفيه و إتاحتها للسياح والسكان المحليين على حد سواء.
- الارتقاء بالوعي البيئي وكل القضايا البيئية لدى السياح والعاملين والمجتمعات المحلية.
- مشاركة المجتمعات المحلية في اتخاذ قرارات التنمية السياحية مما ينتج عنه خلق تنمية سياحية أساسها المجتمع.
- التشجيع على الاهتمام بتأثيرات السياحة على البيئة والمنظومة الثقافية للمقاصد السياحية.
- إيجاد معايير للمحاسبة البيئية والرقابة على التأثيرات السلبية على السياحة.
- الاستخدام الفعال للأرض وتخطيط المساحات الأرضية بما يتناسب مع البيئة المحيطة⁶.

وبالرجوع الى نفس القانون السالف الذكر نجد بأن المشرع الجزائري قد نص على أن التنمية السياحية تهدف إلى رفع قدرات الانتاج السياحي خاصة عن طريق الاستثمار السياحي، مع الحرص على تامين التراث السياحي الوطني الجزائري⁷.

وتندرج التنمية السياحية من حيث أهدافها وغاياتها ضمن السياسة الوطنية لتهيئة الاقليم والتنمية المستدامة طبقا للقانون رقم 01-20 المؤرخ في 12 ديسمبر 2001⁸.

ويضيف نفس القانون بأنه قصد ترقية الاستثمار السياحي ورفع القدرة التنافسية للمنتوج السياحي الوطني تضع الدولة تدابير تشجيعية⁹، خاصة في مجال تهيئة وتسيير مناطق التوسع والمواقع السياحية¹⁰.

2- اساليب تطبيق مبادئ التنمية المستدامة:

تعد التنمية السياحية أحد أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة للدول لما لها من قدرة على تحسين ميزان المدفوعات وتوفير فرص عمل وخلق فرص مدرة للدخل فضلا على المساهمة في تحسين أسلوب ونمط الحياة الاجتماعية والثقافية لجميع أفراد المجتمع.

حيث تشير الدراسات الى أن نظريات وفلسفات التنمية السياحية المستدامة تظل على هيئة مسلمات إذا لم تتوفر لها مقومات أساسية عند تنفيذ مخططات التنمية السياحية، وعلى الرغم من الصعوبات التي تواجه تطبيق التنمية السياحية المستدامة إلا أنه يوجد خلاف على أهمية تبني مبادئ الاستدامة لإدارة وحماية الموارد الطبيعية.

كما أنه من الضروري لإنجاح التنمية السياحية المستدامة في المستقبل لابد من تكييف الأجهزة والمنظمات القائمة على النشاط السياحي مع تغيير الأسلوب الذي يحقق الاستدامة للنشاط السياحي بمختلف أنواعه.

ويعتبر مفهوم أفضل ممارسة للإدارة بيئية بمثابة أسلوب الأمثل للاستجابة للتغيير وما يتطلبه من إعادة هيكلة للعمليات المختلفة، كما يعتبر الإطار الشامل الذي يقدم المعايير البيئية المختلفة التي من خلالها يتم تحقيق الجودة البيئية والارتقاء بمستوى التخطيط والتنمية في المناطق السياحية، ويهدف مفهوم أفضل ممارسة للإدارة البيئية الى:

- الاستخدام الرشيد للموارد الطبيعية: مثل الطاقة والمياه وخاصة المياه الحموية¹¹.
- العمل على خفض نسب التلوث بأشكاله المختلفة (الصلبة والسائلة والغازية).
- الحفاظ على التنوع البيولوجي من خلال حماية النباتات والحيوانات والنظام الايكولوجي.
- الابقاء على التراث الثقافي بأشكاله المختلفة من عادات وتقاليد وتراث معماري وغيرها.
- المشاركة المحلية لكافة طوائف المجتمع في عمليات التنمية مع العمل على تكامل الثقافات المحلية.
- استخدام المنتجات المحلية.
- التقليل من المواد الكيماوية الملوثة للتربة.
- وضع سياسة تراعي الشروط البيئية في كافة مراحل التنمية السياحية.
- تلبية انشغالات السياح.

ثالثا: دعم التنمية السياحية:

1- طرق وأهداف دعم التنمية السياحية:

ان الدولة الجزائرية تتخذ كافة الاجراءات وأعمال الدعم وتقدم المساعدات وتمنح الامتيازات المالية و الجبائية النوعية الخاصة بالاستثمار السياحي قصد تشجيع التنمية السريعة والمستدامة للسياحة واستحداث اثار ايجابية على الاقتصاد الوطني ، كما تسعى في هذا الاطار الى استحداث أدوات أخرى لدعم عملية التنمية السياحية¹².

وتهدف اجراءات المساعدة ودعم النشاط السياحي الى تحقيق ما يلي:

- اعطاء دفع للنمو الاقتصادي.
- إدراج التنمية السياحية ضمن ديناميكية التطور والتكيف التكنولوجي.
- تشجيع احداث مؤسسات جديدة وتوسيع مجال نشاطها.
- ترقية نشر الاعلام ذي الطابع التجاري والاقتصادي والمهني المتعلق بقطاع السياحة.
- تشجيع كل عمل يرمي الى رفع عدد مواقع وهاكل الاستقبال الموجهة للسياحة.
- تشجيع القدرة التنافسية داخل القطاع.
- ترقية محيط ملائم لتحفيز روح المبادرة وتطوير السياحة .
- اعتماد سياسة تكوين وتسيير الموارد البشرية وتشجيع الاحترافية وروح الابداع والابتكار.
- تمكين المستثمرين من الاستفادة من الأدوات والخدمات المالية الملائمة مع متطلباتهم .
- تحسين الخدمات البنكية المتعلقة بدراسة ملفات تمويل المشاريع السياحية.
- تشجيع بروز محيط اقتصادي وقانوني يوفر الدعم للأنشطة السياحية ويضمن شروط ترقيتها واثمينها في اطار منسجم¹³.

2- هيئات التنفيذ:

توكل مهمة تنفيذ ومتابعة عملية التنمية السياحية "للوكالة الوطنية لتنمية السياحة"¹⁴ ، وهي مؤسسة عمومية ذات طابع صناعي وتجاري تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، حيث تخضع الى القواعد المطبقة على الادارة وذلك في معاملتها وعلاقتها بالدولة وتعد تاجرة من جهة أخرى في تعاملها مع الغير¹⁵ ، وتكون الوكالة تحت وصاية الوزير المكلف بالسياحة ، ويكون مقرها في الجزائر العاصمة ويمكن نقله الى اي مكان اخر من التراب الوطني بقرار من السلطة الوصية، كما يمكن انشاء ملحقات لها في اي مكان اخر عبر التراب الوطني بقرار من الوزير المكلف بالسياحة

وتتولى هذه الأخيرة على وجه الخصوص بعض المهام نذكر منها:

- تأطير النشاطات السياحية في اطار السياسة الوطنية لتطوير السياحة والتهيئة العمرانية.
- السهر على حماية مناطق التوسع السياحي والحفاظ عليها.
- تقوم بدراسات والتهيئة المخصصة للنشاطات السياحية والفندقية والحمامات المعدنية.
- تساهم مع المؤسسات المعنية في ترقية الأماكن داخل مناطق التوسع السياحي وحول منابع المياه المعدنية في الجزائر أو خارجها.
- تسهر مع المؤسسات والهيئات المعنية على التسيير العقلاني للأماكن والتجهيزات ذات المنفعة المشتركة مع تقديم كل اقتراح يهدف الى ضرورة تحسينها وتحديثها وتوسيعها.
- تقوم بحفظ المرافق والاجهزة المشتركة وصيانتها أو تكلف من يقوم بها.
- تقوم بكل أعمال ترقية مناطق التوسع السياحي وتطويرها.
- تقوم باقتناء الاراضي الضرورية للاستغلال السياحي لمانع المياه المعدنية ذات القيمة العلاجية العالية.
- تمارس الوكالة التي تعمل لحساب الدولة حق الشفعة على كل عقار يكون موضوع تصرف ارادي بعوض او دون عوض.
- تلتزم الوكالة طبقا للتشريع الساري المفعول به بإعادة الأراضي المهيأة والمذكورة في المادتين 4 و 5 من المرسوم التنفيذي 98-70 المؤرخ في 21 فيفري 1998 بمقابل لفائدة المستثمرين أو المتعاملين ويكون اعادة البيع أو اعادة الامتياز مرفقين بدفتر شروط ، يوضع لهذا الغرض ويتعلق بمشروع سياحي أو مشروع حمام معدني.
- تقوم بإنجاز كل العمليات المرتبطة بموضوعها سواء كانت مالية او تجارية او صناعية او متعلقة بالمنقولات او العقارات.
- تقوم بمهامها كمرفق عمومي مزود بإمكانيات من طرف الدولة.
- تطور التبادلات مع المؤسسات والمنظمات المرتبطة بمجال نشاطها.

الخلاصة:

يتضح مما سبق أن السياحة أصبحت من بين النشاطات الاقتصادية التي توليها الدولة اهتمام وعناية كبرى ، ومن ثم أصبحت الدول تتنافس من أجل تلبية مطلب الترفيه بكل أشكاله فخصصت الاستثمارات الضخمة لانجاز هياكل الاستقبال اللازمة، والجزائر مما لاشك فيه أنها تستحوذ على جزء هام من التراث التاريخي والثقافي العالمي أصبحت تهتم بقطاعها السياحي للوصول للمكانة العالمية ، والوصول لا يكون الا بالاهتمام بكموناتها الطبيعية والأثرية والتاريخية والدينية والعلمية المشجعة على

التنمية السياحية المستدامة ، كثير من هذه الكمونات في حالتها الخام غير مستغل ومتروك على طبيعته الاولى ، كما أن الجزائر تتوفر على إمكانيات كبيرة في الميدان السياحي إلا أن استغلال هذه الامكانيات بعيد عن المستوى المطلوب بسبب التأخر الكبير الذي عرفتة ترقية هذا القطاع على غرار ما قامت به الجارتان تونس والمغرب.

- ان المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية الذي وضعته الجزائر هو مخطط، قد يساهم في تطوير القطاع السياحي وترويج الجزائر كوجهة سياحية ، بفضل حجم الاستثمارات الوطنية والأجنبية التي ترافقه.
- في الجزائر تنمية السياحة يتطلب تظافر كل من جهود الدولة، الجماعات المحلية، المتعاملين الاقتصاديين، والمجتمع المدني، ذلك أن هذه الأطراف كلها تشارك في صناعة العروض السياحية .

و من أهم التوصيات التي يمكن أن نوردتها في هذا المجال ما يلي:

- الاهتمام بالآثار والمواقع التاريخية والحفاظ عليه للأجيال القادمة وذلك بصيانتها وترميمها وحمايتها.
- حماية الغابات خاصة السياحة منها والمستغلة في الاستجمام .
- توفير النظافة والصيانة في مختلف الفضاءات العمومية ومختلف المناطق السياحية .
- نشر الوعي السياحي بواسطة وسائل الاتصال الجماهيرية، لضمان سلوك سليم يتفق مع متطلبات الترويج السياحي من أجل حسن استقبال السياح، وكذلك الحفاظ على البيئة ومستوى النظافة في المناطق السياحية وحماية التراث السياحي الوطني.

و في الأخير لا يمكننا القول الا أنه يوجد في ثراء تاريخنا خزان هائل يلزم علينا الحفاظ عليه ونقله للأجيال القادمة فهو عنصر مكون لشخصيتنا.

الإحالات و المراجع:

- ¹ بربيش السعيد ، شابي حليلة: ملتقى بعنوان: استراتيجية الحوكمة في القضاء البطالة وتحقيق التنمية المستدامة، ، كلية العلوم الاقتصادية، جامعة المسيلة، 15-16 نوفمبر 2011، ص 10.
- ² بومعرف الياس، عماري عمار: من أجل تنمية صحية مستدامة في الجزائر ،مجلة الباحث جامعة ورقلة، العدد 2009، 07-2010، ص 28.
- ³ محمد ابراهيم عراقي ، فاروق عبد النبي عطا الله: التنمية السياحية المستدامة في جمهورية مصر العربية " دراسة تفويجية بالتطبيق على محافظة الاسكندرية" المعهد العالي للسياحة والفنادق والحاسب الألي - السيوف الاسكندرية- ، مصر، دون سنة نشر، ص 05.
- ⁴ جريدة رسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 11 مؤرخة في 19 فيفري 2003.
- ⁵ راجع المادة 03 من القانون الجزائري 03-01 المتعلق بالتنمية المستدامة للسياحة.
- ⁶ محمد ابراهيم عراقي ، فاروق عبد النبي عطا الله: المرجع السابق، ص 04.
- ⁷ راجع نص المادة 9 من القانون 03-01 المتعلق بالتنمية المستدامة للسياحة.
- ⁸ هذا تطبيقا لنص المادة 10 من القانون 03-01 المتعلق بالتنمية المستدامة للسياحة.
- ⁹ هذا ما جاءت به نص المادة 11 من ق 03-01 المتعلق بالتنمية المستدامة للسياحة.
- ¹⁰ لمزيد من التفصيل عن مواقع التوسع السياحي والمواقع السياحية ارجع الى القانون 03-03 المؤرخ في 19 فيفري 2003.

- ¹¹ بخصوص استغلال المياه الحموية راجع المرسوم التنفيذي 12-205 المؤرخ في 06 ماي 2012 الذي يعدل المرسوم التنفيذي 07-69 المؤرخ في 19 فيفري 2007 الذي يحدد شروط وكيفيات منح امتياز استعمال واستغلال المياه الحموية، وكذا القرار الوزاري المشترك المؤرخ في 04 مارس 2007 الذي يحدد كيفيات الاستعمال المشترك للمياه الحموية والمعدنية الطبيعية أو مياه المنبع ، جريدة رسمية رسمية للجمهورية الجزائرية ، العدد 24 مؤرخة في 15 أفريل 2007.
- ¹² تطبيقا لنص المادة 18 من القانون 03-01 المتعلق بالتنمية المستدامة للسياحية.
- ¹³ تطبيقا لنص المادة 19 من القانون 03-01 المتعلق بالتنمية المستدامة للسياحية .
- ¹⁴ تطبيقا لنص المادة 20 من القانون 03-01 المتعلق بالتنمية المستدامة للسياحية.
- ¹⁵ تطبيقا لنص المادة 01 من المرسوم التنفيذي رقم 98-70 مؤرخ في 21 فيفري 1998، جريدة رسمية للجمهورية الجزائرية عدد 11 مؤرخة في 01 مارس 1998.